قراءة القراء في التراث العربي قديمًا وحديثًا
الفسر لأبي الفتح ابن جني أنموذجًا

د. جميلة بنت عبد الله العبيدي
أستاذ الدراسات الأدبية والنقدية المساعد
جامعة الطائف –المملكة العربية السعودية

توطئة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له من دون الله هاديًا.

وبعد:

فموضوع هذه الدراسة هو قراءة القراءة في التراث العربي قديمًا وحديثًا: الفسر لابن جني أنموذجًا، ومعنى قراءة القراءة أي تقديم قراءة تالية بُنيت على قراءة سابقة، وهو مصطلح يعني نقد النقد أو الميتانقد.

والباحثة يفضل استخدام مصطلح قراءة القراءة على المصطلحين الآخرين، لأن مصطلح الميتانقد يتضمن في نحته سابقة لاتينية قبل كلمة عربية وهذا يضعفه، إضافة إلى أن كلمة "ميتا" تعني الماورائي أو غير الفيزيقي، وهذا النقد حاضر شاهد وليس غيبيًا.

أما مصطلح نقد النقد فيشمل وظيفة التفسير والحكم وبعض هذه الدراسات ولا سيما الدراسات الحديثة قامت على التفسير، وخلت من وظيفة الحكم.

إن نقد النقد لازم التشكل الأول للنقد الأدبي، كما يذهب إلى ذلك الناقد باقر جاسم محمد الذي "عد نظرية أرسطو في المحاكاة البذرة الجنينية الأولى التي وصلتنا مما يمكن عده نوعًا من نقد النقد النظري غير المباشر على نظرية أستاذه أفلاطون في المثل التي وردت في كتاب الجمهورية، إذ يجعل الصفتين: (النظري) و(التطبيقي) بين قوسين لأن الفكر النقدي في تلك المرحلة التاريخية المبكرة لم يكن قد عرف نقد النقد ناهيك عن تصنيفه إلى نظري وتطبيقي"[1].

وترى نجوي القسطنطيني أن نقد النقد بوصفه نشاطًا فكريًا نوعيًا "قديم في مادته حديث في مصطلحه، له علاقة بكثير مما دارت حوله مناظرات العرب القدامى ومساجلاتهم من قضايا أدبية وبلاغية ونقدية ونظرية وتطبيقية لم نشك في دلالتها"(٢).

ولكن وجود الظاهرة لا علاقة له بوجود المصطلح المعبر عنها، لذا فإن ممارسة نقد النقد ظلت مفتقرة إلى الوعي بمفهومه، والتنظير بحدود مادته المعرفية، يقول أحد الدارسين: "ولئن كان شيء من هذا مبثوثًا بين طيات الكتب في الماضي فإن حصوله بضرب من الوعي الواضح، بل وبشيء من الوعي الحاد أحيانًا في المنهج الحديث هو الذي حوَّل القضية إلى سمة بارزة ضمن سمات الوضع المعرفي الراهن، ولأول مرة يتبلور ضمن متصورات النظرية النقدية، وبين جداول قاموسها الاصطلاحي"(٣).

أما عن مفهوم مصطلح نقد النقد اصطلاحًا، فقد عرَّفه جابر عصفور بقوله: "إن نقد النقد قول آخر في النقد يدور حول مراجعة مصطلحات النقد وبنيته التفسيرية وأدواته الإجرائية"(٤).

وهو عند نجوى القسطنطيني "خطاب يبحث في مبادئ النقد، ولغته الاصطلاحية، وآلياته الإجرائية، وأدواته التحليلية"(٥).

أما عن موضوع نقد النقد وعلاقته بالنقد الأدبي، فإن "موضوع النقد الأدبي يتضمن عنصرًا واحدًا هو دراسة الأعمال الأدبية وطرق تلقيها وتذوقها، أما حين نمعن النظر في موضوع نقد النقد فسنجده يتضمن عنصرين مختلفين أولهما: النقد الأدبي بمستوييه: النظري والتطبيقي، وثانيهما: الأعمال الأدبية، وهذا يعني أن موضوع نقد النقد أوسع من موضوع النقد الأدبي، لأن موضوع النقد الأدبي نفسه يقع ضمن موضوع نقد النقد"(٦).

لذا فإن نقد النقد "يمثل سواء أكان في شكل صياغة معرفية مكتملة أم شبه مكتملة، ضربًا من القراءة المواجهة لقراءة أخرى مواجهة لا يمنع اختلاف درجاتها حدة ولطفًا، وبلوغها مرات كثيرة حد التملق والتزلف مصادمة النقد فيها للنقد الآخر، من ثمة اتساع التأويل والشروح والتفاسير واختلاف التصورات والمقولات والخلفيات الفكرية والمنهجية والحافزة على أن يصبح نقد النقد حفرًا في كيان النص النقدي وإقامة من ثمة في قلب التأويل"(٧).

وعلى ضوء ما سبق يمكننا تقسيم نقد النقد –حتى نعرف موقعية بحثنا هذا على خريطة النقد– على النحو التالي حيث ينقسم نقد النقد إلى قسمين: ممارسة نقدية نظرية تقوم بنقد النظريات واقتراح البدائل لها، وممارسة نقدية تطبيقية (عامة أو فردية) وتقصد بالعامة النقد الموجه للمنجز النقدي لفئة معينة، ونقصد بالفردية النقد الموجه لمنجز نقدي لشخص بعينه والمخطط التالي يبين ذلك(٨):

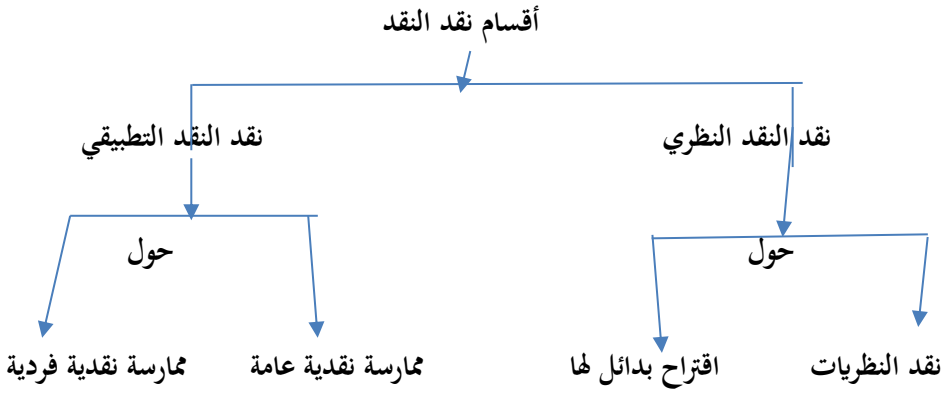

بناء على هذا التقسيم فإن هذه الدراسة تقع في إطار الممارسة النقدية العامة من الإطار النقدي العام نقد النقد التطبيقي حيث قامت على قراءات نقدية تناولت موقف النقاد العرب من شرح ابن جني لشعر أبي الطيب المتنبي المعروف باسم الفسر الكبير، سواء في النقد العربي القديم، أم في النقد العربي الحديث، وهي دراسة تطبيقية لا علاقة لها بالنقد النظري.

حيث تحاول هذه الدراسة رصد آليات الخطاب النقدي الذي أنتجه نقد النقد في التراث العربي، وتتبع أسسه التي نشأ عليها وتفكيك علائقه التي أسسها متعالقًا مع خطابات أخرى لها تأثيرها وشروطها التي قد تفرض نوعًا مختلفًا من القراءة، كما تبحث في الخطاب ذاته مع اختلاف الزمان، أي الخطاب النقدي في العصر الحديث والمبني على خطاب قديم سابق عليه، في محاولة لرصد التحولات والتغيرات التي تميز الخطاب اللاحق عن السابق.

إن الخطابين القديم والحديث في هذه الدراسة يتأسسان على عدد من النقاط التي تجمعهما في خطين متوازيين، أبرزها الممارسة القرائية؛ فقد أنتجت المدونة النقدية عددًا من الدراسات التي تصنف على أنها من نقد النقد؛ ذلك أنها تقوم بنقد خطاب نقدي بآلية تختلف

من ناقد لآخر، أمر آخر يمكن أن يؤكد توازي النقدين وهو أن هناك العديد من الآليات التي فرضتها طبيعة الناقد قديمًا وأخرى فرضتها طبيعة المنهج حديثًا، وهذا لا يعني الاختلاف، بل قد يميز على أنه تحول أو تطور أو انعكاس سواء من حيث ملامح التغير أم من حيث عوامل التحول.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة قسمتها إلى مبحثين هما:

- المبحث الأول: ويتناول قراءات لاحقة للفسر وللشروح التي قامت عليه.
- المبحث الثاني: ويتناول قراءة للقراءة الممتدة للفسر وشروحه مراعين في ذلك اختلاف العصر وطبيعته.

أما المنهج الذي ستعتمد عليه الدراسة فهو المنهج التاريخي الدياكروني الذي يُتّبت الظاهرة ويحرك الفترة الزمنية حيث إن الدراسات المستهدف دراستها أو قراءتها تقع في أزمنة متعاقبة.

وهذا المنهج يفيد من معطيات المنهج الوصفي السينكروني أو التزامني أو الآني الذي يُتّبت الظاهرة والفترة الزمنية، ذلك أن أي منهج تاريخي لا بد أن يُسبق بالمنهج الوصفي.

وسوف يعتمد هذا المنهج على آليات: منها التحليل والمقارنة بين طبيعة هذه القراءات القديمة والحديثة، هذا ما تقتضيه طبيعة البحث بغية الوصول إلى عمق الخطاب النقدي قديمًا وحديثًا وتحديد خصائصه، والإجابة عن سؤال البحث الذي يتمحور حول إيجاد آليات القراءة وسماتهما وخصائصهما وإبراز وجه المقارنة بينهما تعالقًا وتفارقًا.

والسؤال الذي يقض مضاجع الباحثين العرب هو: هل يمكن نقض ما يسمى بالنقد العربي القديم في ظل محاولات التغريب أو المنجز النقدي الغربي؟ وذلك أن عديد من الدراسات النقدية المعاصرة تنسب إليه ضحالة المنهج وتفككه وانقياده نحو الوصفية لا التحليلية[٩]، وأخرى تقيم له شأنًا قدسيًا مبالغًا فيه وتؤكد على خصوصيته وتأثيره الممتد حتى الآن، وبين الرأيين هناك مشترك يمكن النظر إليه بتجرد بعيدًا عن هذين الوصفين للخلوص إلى نتيجة موضوعية نهائية، لأن إنكار المشترك أو تقديسه يرفع الحداثة عن القديم وينفي الأصالة عن الحديث[١٠].

يسعى هذا البحث إلى الإحاطة بمنهجية نقد النقد في التراث العربي ومن ثم مقارنة هذه المنهجية بدراسات حديثة تناولت المادة نفسها بالنقد، أي أننا أمام مسار طولي لعملية قرائية ممتدة مؤسسة على عمل إبداعي واحد، وصولًا إلى فضاءات من الإبداع، وقبل البدء في رصد هذه العملية القرائية الممتدة ينبغي التركيز على بداية العملية القرائية الأولى وما نتج عنها، وما خصائصها؟ ومن ثم نكمل رصد القراءة اللاحقة وسماتها ومنهجيتها.

نحن أمام عملية معقدة تستند على قاعدة واحدة وهي النص، تنطلق منه ولا تعود إليه وبشكل تفصيلي فإن هذه الخطاطة تشرح آلية التناول في هذا البحث:

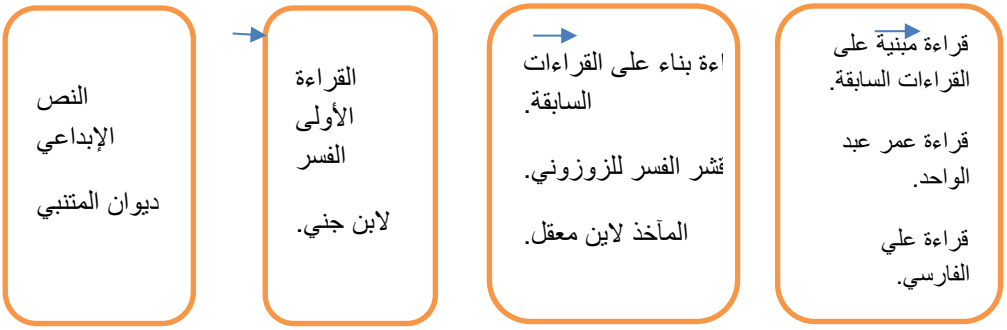

اعتمادًا على هذه الخُطاطة أو الترسيمة فإن القراءة الأولى والقراءة المعتمدة عليها تقع في إطار النقد العربي القديم وهما القراءتان اللتان سيقوم عليهما المبحث الأول، أما القراءة الأخيرة التي تقع في نطاق النقد العربي الحديث فهي موضوع المبحث الثاني.

المبحث الأول

يتضح من الخُطاطة السابقة أن منطلق القراءة وهو كتاب الفسر لأبي الفتح عثمان بن جني قد انطلق من النص الإبداعي للمتنبي، إلا أن القراءات بعده لم تتجه للنص الإبداعي للمتنبي؛ بل اتجهت للقراءة التي انبثقت عنه.

في البدء ينبغي الحديث عن القراءة الأولى التي تلامس النص وتصنيفها وتوضيح منهجها وسماته النقدية التي سار عليها، ومن ثم متابعة القراءة التالية وما يليها من قراءات للوصول إلى المنهجية المبتغاة، وقبل الخوض في ذلك علينا أن نجيب عن سؤال مهم يسهم في فهم هذا اللبس وتركز منطقته دون النظر إلى عوامل أخرى مضللة، ويتلخص هذا السؤال في التالي: ما هي أسس القراءة النقدية في التراث النقدي؟

كانت العرب قبل تدوين أشعارها تعتمد على الملحوظات النقدية الجزئية غير المعللة أو ما يعرف بالنقد الفطري أو التذوقي أو غير المنهجي الذي نما وكبر مع مرحلة التدوين وتأسيس ملامح التفكير النقدي المنهجي عند العرب أو هو "نموذج يجمع بين النظرة التركيبية والتعميم والتعبير عن الانطباع الكلي دون لجوء للتعليل"(١١) وفي المدونة النقدية شرح طويل عن العملية النقدية وتحولها من الانطباعي الشفهي إلى كيان مستقل مدون.

ما يهمنا هنا هو الإجرائية النقدية التي كانت تتم في هذه المدونة وأنواعها، حيث لم يتم تصنيف النقد العربي القديم، إذ تمت محاكمته وتصنيف اتجاهاته، لكن لم يتم التعرض لأشكاله الإجرائية وجل ما قيل يتمثل في إيجاد حدود واضحة وملامح لا تتغير لا خصوصية فيها ولا فرادة "إن الأطوار التي مر عليها النقد القديم يمكن أن نميز فيها ملمحين أساسيين: الملمح الأول كان النقاد يبحثون ضمنه عن معايير مرجعية للقول الشعري خاصة أنه قد وقع جدال كبير حول معيارية الشعر المحتج به ... أما الملمح الثاني فكان فيه البحث عن مواصفات الجودة الشعرية وذلك عن طريق الشرح والتفسير"(١٢).

ذلك أن النقد العربي القديم ودراساته قد نشأ في أحضان الدراسات اللغوية التي كانت تهدف إلى الحفاظ على لغة القرآن الكريم، فوضعوا شروطًا للشعراء الذين يُحتج بشعرهم، منها ما يتصل بالزمن ومنها ما يتصل بالمكان ومنها ما يتصل بالجنس ومنها ما يتصل بالثقافة. فقد احتجوا بشعر الشعراء العرب في الحضر حتى نهاية القرن الثاني الهجري وفي البادية حتى نهاية القرن

الرابع الهجري، بشرط أن لا يكون في أصول الشاعر أصل غير عربي، وأن لا يكون على دراية بلغة أخرى غير العربية"[١٣].

إن القضايا التي تناولها النقد القديم في رأي النقاد ينطبق عليها ما قاله شكري عياد: "الممارسة تسبق النظرية"[١٤] لكنها –بحسب هذا البحث– علم قائم ولو لم يتم ذكر خصائصه الإجرائية والسبب في ذلك أن النقد كان عقدة لازمة للذهنية العربية التي تتصف بالتغير "والحقيقة أن آفاق وأبعاد التطور الفلسفي والعلمي والطبيعي قد تحددت بشكل عام بمقتضيات وتطلبات التقدم التكنيكي المادي العاصف آنذاك"[١٥].

ويشير عبد الحكيم راضي "إلى كثرة الكتب النقدية التي تحمل عنوان صنعة الشعر أو صناعة الشعر، وهو اصطلاح يماثل من حيث المضمون مصطلح نقد الشعر، ويُفهم من كلام أبي البركات ابن الأنباري (٥١٣–٥٧٥ هـ) في نزهة الألباء أن صنعة الشعر كانت في القرن السادس أحد علوم الأدب إلى جانب اللغة والنحو والتصريف ...إلخ، ومن الكتب التي وصلتنا مما يحمل في عنوانه كلمة الصناعة كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت: ٣٩٥ هـ)، وهناك كتب أخرى تحمل عنوان صناعة الشعر وردت الإشارة إليها في المصادر القديمة"[١٦].

صحيح أن النقد العربي القديم لم يعرف مصطلح النظرية بوصفها نسقًا فكريًا يربط المقدمات بالنتائج أو الأسباب بالمسببات وذلك عبر ثلاثة محاور هي: المفهوم والوظيفة والأدوات في إطار تكاملي ولكنهم أدركوها في إطارها الجزئي الإجرائي، يتجلى ذلك في إدراك قدامة بن جعفر[١٧] تميز النقد عن غيره من علوم اللغة، فقد أعلن في مقدمة كتابه نقد الشعر أنه سيقتصر فيه على نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه دون أن يلتفت إلى ما يخرج عن هذه الغاية كالغريب والنحو واللغة والتصريف.

إذن فقد أفرزت هذه التكنيكية المتقدمة عقلية عربية متطورة يمكنها النظر إلى ما بين يديها من حركة إبداعية على طريقتها الخاصة، وفي هذا البحث سنوضح هذه الطريقة من خلال الإجراءات النقدية التي يقوم بها النقاد أو المبدعون أنفسهم خاصة وإن قسمًا من ذلك التراث ما زال حيًا في متونه وحواشيه يشهد لأصحابه بالأصالة التي تجاوزت عصرها ونطقت بالمعاصرة والحداثة بعد قرون"[١٨]. لقد كانت المختارات إجراءً نقديًا وكذلك الشروحات أو الشروح التي

شرحت الشعر أو فسرته، والأمر ذاته ينطبق على ما تناولته البلاغة العربية من قضايا متعددة تشهد على العقلية العربية آنذاك. وتفسيرًا لما سبق يتناول البحث:

أولًا الشروح:

يعتمد كثير من علماء العربية هذه الشروح لإثبات حُجة ما، وغالبًا ما تكون هذه الشروح ناشئة للتفسير أو الشرح، وكما هو معلوم فقد تأخرت هذه الشروح حتى القرن الثاني الهجري، أي مع بداية التدوين، وقد رصدت المدونة النقدية هذه الحركة وتموجاتها المرحلية وانتقالها من شرح البيت إلى نقده، ويمكن تلخيص نتيجة هذه الحركة فيما أقره بعض النقاد بخصوص هذه الحركة الواعية التي تنتج عن القراءة المتخصصة التي تدرك الأحكام المطلقة ويمارسها قارئ ضليع. "ونستطيع أن نحدد مواصفات هذا القارئ في النقد القديم بما يأتي: التمتع بالرؤية النظرية قبل التحليل، امتلاك خبرة مناسبة للتمييز بين التجارب النقدية، الاستعداد للتقويم الجمالي بامتلاك الحس الفني المرهف، التمتع بلغة أدبية نقدية في تحليل الخصائص المميزة للأثر"(١٩) هذه المميزات مكنت القارئ أو الناقد الذي تناول النص بالشرح من تحويل النص إلى محفز لعملية فكرية ذات مكونات نقدية، فالناقد يمارس عمليتين في هذا الشرح: عميقة وسطحية تمتد جميعها إلى مكوناته الثقافية المكتسبة والمكونات الثقافية التي هي إرث متحقق فعليًا ويقصد بذلك مقياس الشعر المتداول أو الكلمات التي تتصف بالغرابة أو المعايير العرفية الطبعية التي نشأ عليها النقد وطورها فيما بعد.

ثانيًا: المختارات:

تحتكم المختارات الشعرية إلى عدد من الأمور التي لا يُتفق عليها، فهناك من النقاد من يراها عملية ذوقية "والاختيار لا يقوم بشكل عام على أسس فنية واضحة، بل إن عماده الذوق الذاتي الصرف وهو يعكس لنا ذوق أصحابها في اختيار نماذج رفيعة من الشعر لاقت الإعجاب"(٢٠). أما الرأي الآخر "فيتمثل أو قريب من نتائج هذه الدراسة التي تؤكد على أن هناك مقاييس نقدية في كتب المختارات الشعرية وشروحاتها"(٢١). فالمختارات بحسب هذه الدراسة لها قيمة نقدية عالية "لا يمكن إنكار فضل كتب الاختيارات الشعرية على الساحة الأدبية

والنقدية خاصة إنها تمثل المحطة الرئيسية للشعر العربي القديم وهي من أرست دعائمه ونقلته من المشافهة إلى الكتابة"(٢٢).

إذن فالمختارات وإن اختلف تقدير قيمتها النقدية تظل إجراءً نقديًا بالرغم من ذلك، ويظل لها حضورها النقدي في المدونة النقدية.

ثالثًا: الرواة النقاد:

يمثل الرواة النقاد قوة لا يُستهان بها، فعليهم تقوم مهمة توجيه المتلقي، من ذلك ما يحصل في المجالس الأدبية التي تقام في قصور الخلفاء أو النبلاء في ذلك العصر أو في الأسواق أو غيرها "لقد أسهم الرواة بقسط وافر في الحركة النقدية في العراق خصوصًا راوية الكوفة الشهير حماد الراوية بما كان يبديه من مفاضلات بين شعراء بني أمية الفحول"(٢٣).

ويؤكد عبد الحكيم راضي دور الرواة النقاد في شرح الشعر وتفسيره وتوجيه المتلقي حيث يقول: "أما عائد هذا المحفوظ وهذه الرواية فهو –بصرف النظر عن المبالغة– شرح الأشعار وتفسير غامضها وتمييز بعضها من بعض: القديم من المحدث، المأخوذ من المأخوذ منه، الجيد من الرديء ... إلخ. وتلقانا في أخبار حماد والأصمعي –على سبيل المثال– نماذج غير قليلة من التعرض للأشعار بالشرح والتفصيل"(٢٤).

لقد كانت مثل هذه الأحكام التوجيهية والتي تصدر في مجالس الرواة أو مجالس أدبية أخرى محفزًا على حركة نقدية لها إجرائيتها التي تقنن من خلال الممارسة لهذه الأحكام، فحماد الراوية كان الموجه الأول للمعلقات واختيارها، ونشأ صراع نقدي بين النقاد حتى هذه اللحظة في سبب الاختيار وآليته بين العرب القدامى والمحدثين والمستشرقين كذلك"(٢٥).

يتضح مما سبق أن المدونة النقدية القديمة كانت لها منظومتها الإجرائية الفكرية التي تبرهن على ممارسة النقد دون اعتباطية بل بتفكير مسبق وآلية ما، كما أن هذه المنظومة الإجرائية أثارت العقل العربي المتلقي والمعني بالنقد فنشأت حركة التلقي لرد بعض الأمور أو تبريرها وتأويلها حتى إنه وصل إلى أن "نصنف القراءة الشعرية بحسب المنجز النقدي القرائي للقدماء الذي توزع بعد حصيلة استقراء متواضع بين الإبداع والاعتدال والسلب"(٢٦).

لقد تمت تهيئة آلية القراءة من قبل المدونة النقدية التي تناولت النص بالطرق التي أسلفنا، من ذلك ما ورد في قشر الفسر للزوزوني حيث يقول: "وجدت كتاب الفسر لأبي الفتح عثمان بن جني –رحمه الله– النهاية في الإيضاح لإعرابه ولغاته، والدلالة بالشواهد على صحة عباراته فعنيت بتبين ما يحويه والنظر فيه ..."(٢٧)، لقد اهتم الزوزوني بشرح ابن جني ورأى فيه مصدرًا يمكن التعامل معه والتعقيب عليه وتبيين ما فيه كما ذكر في مقدمة شرحه، إن المرحلة التالية بعد مرحلة النقد الإجرائي هي تقديم قراءة لهذا النقد وتوضيح عواره أو تأييد ما فيه أو شرح بعض وجهات النظر المطروحة في ثناياه كما حدث مع الفسر الذي كتبه ابن جني شارحًا به شعر المتنبي، فقد نشطت حركة التعقب للفسر والنقض له"(٢٨).

يتضح مما سبق إن النقد العربي القديم يؤسس لخطاب نقدي لاحق له، وهذا الخطاب اللاحق يلحقه خطاب آخر وهكذا حتى ما لا نهاية، ذلك لأن النص والخطاب ذاته يحفزان على القراءة، وسوف يتناول هذا البحث خطابين نقديين أسسا من بعدهما لقراءات نقدية عدة وذلك على النحو التالي:

أولًا: الفسر:

يُعد كتاب الفسر أحد شروح شعر المتنبي، وتشير المصادر إلى أن اسم الكتاب تفسير ديوان المتنبي الكبير(٢٩)، وقد تم تأليفه بناء على طلب السلطان بهاء الدولة البويهي، لكن ابن جني كان في الأصل من المعجبين بالمتنبي(٣٠). بل كان أحد رواة شعره فهو من الرواة النقاد إضافة إلى كونه شاعرًا، فهو شاعر وراوية وناقد مما يفرض وجود ذائقة خاصة. وهنا يتجلى النقد الذي يُكتب لتوجيه المتلقي، فالكتابة لأجل أحدهم وبناء على رغبته تعني وجهة نظره ابتداء بوجود عوار أو لبس وعدم وضوح وغيرها من الأحكام التي يعتنقها سلفًا، حيث يقول: "سألت أدام الله تسديدك، وأحسن من كل عارفة مزيدك أن أصنع لك شعر أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي بفسر معانيه وإيراد الأشباه فيه وإيضاح عويص إعرابه وإقامة الشواهد على غريبه فرأيت إجابتك إلى ذلك"(٣١).

هنا يتضح منهج ابن جني في القراءة:

- تفسير المعاني وهذا الإجراء من صلب معايير النقد العربي القديم، فقد خصص قدامة بن جعفر بابًا من كتابه نقد الشعر لنقد المعاني هو باب المعاني الدال عليها الشعر إضافة إلى باب آخر في نعت ائتلاف المعنى مع اللفظ ومع الوزن والقافية[٣٢]، ومن باب الائتلاف جاءت قضية اللفظ والمعنى. لكن ما يهم هنا هو وجهة نظر ابن جني الذي "يقول بوجود تلك المناسبة بين الدال والمدلول، وقد خصص ابن جني في كتابه الخصائص فصلين في هذا الجانب"[٣٣].
- إيراد الأشباه وهو نوع من المقارنة بين الأبيات الرديئة عند الشعراء، وهو منهج متبع عند عدد من النقاد مثلما نجد عند القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في الوساطة حيث دافع عن المتنبي بهذه الطريقة حيث "يذكر الكثير من الأشعار الرديئة لأبي تمام وأبي نواس وابن الرومي كأنما يعني بأنه إذا كان هناك شعر رديء للمتنبي فإن له أشباه أشد منه رداءة"[٣٤].
- إيضاح عويص وإعرابه، وهذا يقصد به جانب اللغة، "ذلك لأن حركة الكلمة من شأنها أن تحدد قيمتها اللغوية في السياق، وإن هذه القيمة لا تفارق الكلمة في أي موضع من الجملة"[٣٥]، أي ما يسمى بالنقد اللغوي وهو النقد المهتم باللغة من إعراب وتصريف وغريب وغيرها من الأمور التي تستدعي العناية باللغة.
- إقامة الشواهد على غريبه أي بمعنى إظهار الغريب وهو يتبع النقد اللغوي المذكور آنفًا.

وهناك تقسيم آخر لهذا الإجراء المنهج مبني على استفاضة في رصد ملاحظات ابن جني وتتبعها، وقد حصرت أبرز القضايا في التالي: الوضوح والغموض، تكرار المعاني، توجيه الإعراب، والضرورة، حكايات المعاني[٣٦].

وأيًا كان المنهج الذي اتبعه ابن جني فقد أكد فيه مشروعية الدفاع عن المتنبي لأسباب شخصية تتعلق بالطالب –بهاء الدولة البويهي– وبالشاعر، وجميعها قد تلتقي في نفي الموضوعية عنه؛ لأنه عُدَّ الأمر دفاعًا بني على المعرفة والصداقة، حيث يقول: "لما أؤثره من مسرتك وأتوخاه من مبرتك، ولما كان تأثل بيني وبينه من وكيد المودة ومستحصد الشبكة وأنني لم أر شاعرًا كان في معناه ولا مجريًا إلى مداه ..."[٣٧]، لقد أثار ابن جني النقاد حوله فخالفوه في بعض ما ذكره وأبرز هؤلاء: الزوزوني الذي ألف كتاب (قشر الفسر)، وتتبع فيه آراء ابن جني وفندها، كما ألف ابن

معقل المهلبي كتابه (المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي). وهنا ننتقل من الخطاب الناقد للنص إلى نقد الخطاب، ومن القراءة إلى قراءة القراءة.

أولًا: قشر الفسر:

يُعد هذا الكتاب من الكتب التي نشأت إثر انتشار الخصومة واختلاف الرأي حول المتنبي كسبب أولي، ثم إنه قراءة للخطاب الذي أصدره ابن جني عن شعر المتنبي في شرحه الموسوم بالفسر، فأسماه قشر الفسر، ومن دلالة العنوان يتضح لنا الغرض الذي كُتب من أجله، فكلمة قشر لا تبدو فقط حلية لفظية، بل إنها تؤكد العملية التي يصدرها الزوزوني، فبعد أن شرح معرفته بشعر المتنبي وبشروحه يقول: "ثم لم أزل أباحث عنه الفضلاء، وأفاحص الأدباء ... فألفيت شرح عقيل لا يلائم العقول، ولا يوافق المروي فيه المنقول، وشرح الأبيوردي لا يؤبه له ولا يُعبأ به، وبعض تعاليق الخوارزمي، وتأليف المعتوه البلخي الذي يُعرف بالتميمي تميمة لديوانه من العيون وعوذة له عن سوء الظنون، ووجدت كتاب الفسر لأبي الفتح عثمان ... النهاية في الإيضاح لإعرابه ولغاته والدلالة بالشواهد على صحة عباراته، فعنيت بتبيين ما يحيويه والنظر فيه فعثرت على عثرات في رواياته ومعانيه لا تفال ولا ينطق بها اللسان ولا تقال، يضيق نطاق الإغضاء عن احتمالها، ولا يسع العارف بها الرضا بإغفالها ..."(٣٨).

لقد أوضح الزوزوني مكانة الشرح بين الشروح الأخرى بداية بإصدار بعض الأحكام عليها بعد مناقشات بينه وبين الأدباء كما يقول، وقد برر لنفسه بهذه الطريقة اختياره لشرح ابن جني، ووضح فيه آلية نقده لهذا الشرح، ومن ثم الغرض الذي بسببه تم اختيار هذا الشرح دون غيره، ثم شرح منهجه في هذا الشرح وآليته في التعامل مع الشرح وهي كما يقول: وكنت أحيانًا أفاتح منها بالشيء بعد الشيء بعض الأصحاب منبهًا على فساده، ومعقبًا له بالمعنى الصحيح السافر عن مراده، ومقيمًا عليها الحجج الواضحة التي تثني الجاحد عن جحوده وتصرف المعاند عن عناده...(٣٩).

لقد بدأ الزوزوني نقده منذ الصفحات الأولى وبقافية الهمزة، وكان يورد النص الأصلي للمتنبي ثم تعليق ابن جني عليه ثم تعليقه، ومثال ذلك ما نجده في تعليقه على قول أبي الطيب المتنبي:

ووجه البحر يُعرف من بعيد إذا يسجو فكيف إذا يموج

"قال أبو الفتح: يسجو: يسكن، لأنه رآه وهو يدير الرمح فيشبهه بالبحر المائج".

قال الشيخ: يقول عرفتك وصفوف جيشك معبآت، وأنت على عادتك في سيرك ومكانك في جيشك، ووجه البحر يعرف من بعيد ماجيًا، فكيف من قريب مائجًا؟! شبهه بالبحر، وصفوف جيشه بأمواجه من جوانبه... وصفوف الجيش، سائرة وثائرة. أشبه بأمواج البحر من إدارة الرمح على كل حال"(٤٠).

هكذا الأمر في شرح الزوزوني، تفسير للمعنى كما ورد سابقًا أو اعتراض على بعض المفردات والتفسيرات التي آمن بها ابن جني كقوله معترضًا عليه في شرحه لقول المتنبي:

وفشت سرائرنا إليك وشفنا تعريضنا فبدا لك التصريح

"قال أبو الفتح: أي لما عرَّضنا لك بهواك قام مقام التصريح منا لك ويجوز أن يكون: "عرَّضنا بمودتك فصرحت بالهجر والبين وإظهار حزنك لما جهدك الهوى. ويجوز أن يكون المعنى: لما جهدنا التعريض استروحنا إلى التصريح فانهتك الستر، وهذا أقوى هذه الأوجه وقد جاء في الشعر مجيئًا واسعًا.

قال الشيخ: قد قلنا مرارًا: إنه لا يكون لقائل بيت إلا غرض واحد، فما عداه تعسف وغباوة به، وما ذكره في الفصلين الأول والثاني فاسد "والثالث أقرب إلى المراد لكنه ناقص؛ لأن الرجل يقول: ضاق صدري بحبك حتى لم يسعه ولم يُغن عنه التعريض، فصرحت به تنفيسًا عن الصدر، وتفريجًا عن الكرب، ورجاء عاطفة لك على مهجتي الهالكة بك وفيك ..."(٤١).

فالزوزوني يبحث عن التفسير وليس التأويل، لذا كان تعليقه السابق على تأويل ابن جني، وهذه هي طبيعة النقد العربي القديم، ولكن ابن جني كان سابقًا لعصره تقول خيرة حمر العين: "لقد أصبح التأويل بفضل النزعة العالمية صفة ملازمة لكل نشاط نقدي خلاق، متجاوزًا كل العقبات والحدود، وتفرد بالقوة والجاذبية، وعلى الرغم من كل عيوبه يفتح النقد المعاصر آفاقًا غير محدودة في حين أن النقد القديم برغم كل مميزاته لا يقوم بأكثر من الالتفات للوراء"(٤٢).

حيث ترى أنه "لا يمكن لأية قراءة نقدية أن تنطلق من مسلمات مسبقة، بل هي تراهن على عنصر التفاعل بين النص والقارئ الذي يبدو من خلاله النص ولادة متجددة وأنسجة متشابكة، وسلسلة لا نهائية من الدلالات تشع باتساع أفقها الإشاري"(٤٣).

وقد يتفق الزوزوني مع ابن جني في بعض الأحكام مع تعليل منه كقوله معلقًا على شرح ابنجني لقول المتنبي:

ولا ترد الغدران إلا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقاشق

"قال أبو الفتح: أي لكثرة ما قتل أعداءه قد جرت الدماء إلى الغدران فقلبت خضرة الماء حمرةُ الدم، فالماء يلوح من خلل الدم، وماء الغدير أخضر لما لا يكاد يفارقه من الطحالب، وذلك لنزوحه وبعده فلا يرده أحد.

قال الشيخ: حام حول المعنى حتى جاء ببعضه تفاريق بخللٍ بَيّن ..."(٤٤). وفي بعض الأحيان ينحاز إلى المتنبي مبديًا امتعاضه من قصور تفسير ابن جني، كما يبدو في تعليقه على شرح ابن جني لقول المتنبي:

ورعنَ قلب الفرات كأنما تخر عليها بالرجال سيول

"قال أبو الفتح: كنى بقوله: "(ورعن بنا قلب الفرات) عن خوضها فيه، ولقد أجاد العبارة وأحسنها.

قال الشيخ: لقد اختصر تفسيره وما أبصر من تقصيره، وما أبعد معناه، وما أعماه عما رآه، الرجل ساحر في شعره، باقعة في سحره، وبعيد أن تدرك معانيه، سيما إذا أبدع معنى بعينه، وهذا من ذاك ..."(٤٥).

لقد كان هذا ديدن الزوزوني في التعامل مع شرح ابن جني في الفسر، وذلك ما اختطه لنفسه في مقدمة الشرح، لذا جاء قشر الفسر كما أراد له مؤلفه: تفنيد وشرح وتأكيد على بعض ما ورد مع إضافة بعض المعاني والتفسيرات والشروح.

ثانيًا: المآخذ على شراح المتنبي لابن معقل المهلبي:

هذا الكتاب أحد الكتب التي تحدثت عن شرح ابن جني وهو نقد لخطاب ابن جني النقدي وغيره من الشراح الذين تناولوا شعر المتنبي، يقول المهلبي في مقدمة كتابه: "فرأيت أن أضع

كتابًا مختصرًا ينبه على ما أغفلوه، ويهدي إلى ما أضلوه ويبين ما جهلوه، من غير أن أكون زاريًا عليهم أو مُهدي اللوم إليهم، كيف وقد سهَّلت أقدامهم من وعره وبينت أفهامهم من سره فأصابوا الجم الخطير وأخطأوا النزر اليسير"(٤٦).

وقد أوضح المهلبي منهجه في تناول هذه الشروح بقوله: "فبينت الصحيح من السقيم، والمعوج من القويم، إلا أن هذا الخطر الذي تجشمته، والعبء الذي تحملته مرام بعيد، ومقام شديد، ليس من شأن من استنفد عمره في معرفة وجوه الإعراب، واستفرغ في ضبط لغة الأعراب، ولا من نظم أبياتًا في صدر كتاب أورد جواب، أو استزارَه صديق، أو استهداء رحيق وما أشبه ذلك مما لم ينعم فيه النظر ويتعب الفكر، ولكن هذا من شأن من أطال معاركة المعاني والقوافي ... فأول ما ينبغي أن يُبتدأ به من المآخذ شروح ديوان أبي الطيب المآخذ على الشيخ أبي الفتح عثمان ابن جني؛ لأنه هو المبتدئ لشرحه المفتتح لفسره، المسند إليه رواياته، المأخوذ عنه حكاياته، وقد طول في الشواهد وقصر في المعاني ..."(٤٧).

وبالنظر إلى النصين السابقين يتضح لنا:

- أن المهلبي كان أكثر وعيًا بشروط قراءة القراءة أو نقد النقد من الزوزوني على الأقل على المستوى النظري، حيث أشار في النص الأول إلى أنه لن يُزري على من سبقه من شراح ديوان المتنبي، وإن لم يخل نصه الثاني من همز ولمز بابن جني في إشارته إلى أن النقد ليس من عمل ابن جني الذي استفرغ جهده في اللغة والإعراب وشعر ضعيف ولكنه عمل من عرك المعاني والقوافي: بينما نجد الزوزوني يستخدم عبارات قاسية تصل إلى حد السباب في وصف ابن جني مثل قوله: "أسخن الله عين الأبعد! ما أبعده عن الصواب في هذا التفسير المشتبه على البصير"(٤٨).
- وقد أجمل باقر جاسم محمد(٤٩) سمات قراءة القراءة أو نقد النقد في خمسة سمات انطبقت جميعها على قراءة الزوزوني والمهلبي عدا السمة الأولى، وهذه السمات هي:

١- تتسم قراءة ناقد النقد بالموضوعية وتبتعد عن التزلف بالتهكم والسخرية.

٢- تنتج علاقة جديدة معقدة بين القارئ والنص والنقد المكتوب عنه، وهي علاقة تختلف عن تلك التي ينتجها الناقد الأدبي.

٣- وهي لذلك ذات جوهر حواري متعدد الأطراف.

٤- تتخذ شكل ردود واعتراضات وتصويبات لآراء الناقد الأول.

٥- تدفع قارئ نقد النقد سواء أكان منتجًا أم غير منتج إلى العودة إلى النص الأدبي، وإلى النقد الذي كُتب حوله كي يتوصل إلى تكوين تصور منصف لكل ما كتب بعد أن يعيد طرح الأسئلة المعرفية المرتبطة بهما.

وإذا كان الزوزوني لم يتجاوز نقد المعاني فإن المهلبي لم يقتصر على نقد المعاني كما يبدو في تعليقه على قول المتنبي:

وهب الملامة في اللذاذة كالكرى مطرودة بسهاده وبكائه

"قال: يقول: اجعل ملامتك إياه في التذاذها كالنوم في لذته، فاطردها عنه بما عنده من السهاد والبكاء، أي: لا تجمع عليه اللوم والسهاد والبكاء، أي: فكما أن السهاد والبكاء قد أزالا كراه فاترك ملامتك إياه.

وأقول: هذا ليس بشيء! والمعنى: أنه قال لعاذله: إن الكرى الذي يستلذ به الإنسان قد طردته عن عيني بالسهاد والبكاء، فاجعل الملامة المستلذة عنه كالكرى مطرودة عني بهما.

ويحتمل أن يكون المعنى: هب الملامة التي لا أستلذ بها، بل استنصر بها، كالكرى في اللذاذة، أفليس الكرى المستلذ به مطرودًا بالسهاد والبكاء؟ فما ظنك بالملامة؟ فاجعلها كذلك، والوجه الأول هو الصواب"(٥٠).

ويلاحظ على هذا النموذج اقتصاره على نقد المعاني، وأنه طرح أكثر من معنى على غير ما فعل الزوزوني، فهو يؤمن بالتأويل وليس التفسير حيث اتخذ التأويل إجراءًا نقديًا له.

ولكنه في موضع آخر يعتمد على النقد العروضي ببيان بعض الهنات التي تؤثر في حكم ابن جني مثل قوله: "قد أطال الشيخ أبو الفتح الكلام في قافية هذين البيتين وأثبت أن الروي فيهما الراء، لأن ما قبل هاء الإضمار إذا كان محركًا لم يكن إلا رويًا ..."(٥١).

المبحث الثاني

الخطاب النقدي الحديث

كثرت المدارس الحديثة التي تدعو إلى إعادة قراءة التراث من منظور جديد وتعقب سير القدماء وتصنيف مناهجهم، وقد تعددت هذه القراءات بحسب المقروء الذي تتم قراءته. وفي هذا المبحث ستتم متابعة القراءات اللاحقة التي بنيت على القراءة القديمة:

أولًا: القراءة على قشر الفسر:

من القراءات على قشر الفسر قراءة عمر عبد الواحد في كتابه "قراءة النص ونص القراءة دراسة في التأويل الشارح، وقد اعتمد على مخطوطة لقشر الفسر بعد أن أوضح أهمية الشروحات التي تناولت شرح ابن جني، وقد قسم قراءته لقشر الفسر بناء على ما جاء في كلام الزوزوني في مقدمته لكتابه، يقول: "تأمل النص السابق يكشف عن تحديد الزوزوني لمجال عمله في انتقاد الفسر بانتقاد رواياته ومعانيه، مما يلزمنا بمحاولة كلا الموقفين"(٥٢).

ويُقصد بالموقفين: موقفه من المعاني والروايات، ففي انتقاد روايات ابن جني، حرص الزوزوني –بحسب عمر عبد الواحد(٥٣)– على عدم نفي أن قراءته للمتنبي لم تكن من خلال ابن جني خاصة وأن الأخير هو أكثر رواة شعر المتنبي، بل ويرجع بعض أخطاء ابن جني إلى عدم استفادته من المتنبي، ثم تناول عبد الواحد الانتقادات التي وجهها الزوزوني لروايات ابن جني بالرغم من أنه سمع للمتنبي مباشرة، ومع ذلك فقد وجه الزوزوني لابن جني ملاحظات(٥٤)، وقد اعتمد الزوزوني بحسب عمر عبد الواحد على نسخ مكتوبة وصحف، وهذه الصحف تختلف فيما بينها، ويذكر بعض الروايات التي وقع فيها التصحيف وأدت إلى اختلاف المعنى في التفسير لدى ابن جني(٥٥)، ولقد لخص عبد الواحد نقد الروايات في الأبيات التي وقع فيها التصحيف، ويذكر في كل رواية وقع فيها التصحيف رأيه عن رأي الزوزوني.

أما حديثه عن انتقادات تفسيرات ابن جني فقد لخصها عبد الواحد في أن الزوزوني قد اعتمد في نقده على اتهام ابن جني بالتقصير في فهم معاني شعر المتنبي؛ والسبب في ذلك شكه في "مقدرة النحاة على فهم الشعر"(٥٦)، وذكر عبد الواحد أن هذه القضية شائعة في النقد العربي

القديم، الأمر الآخر الذي ذكره عبد الواحد عن الزوزوني: "الإيمان بتفرد المتنبي في معانيه، وأن له أسرارًا في شعره غفل عنها ابن جني أو أُشغل عنها بالدرس اللغوي"(٥٧).

ويرجع عمر عبد الواحد السبب في الاختلاف في التفسير بين ابن جني والزوزوني "إلى أسباب جذرية تتمثل في اعتماد كل منهما لطريقة مخالفة في تفسير الشعر، فابن جني يسمح بكثرة التأويلات ويعتمد على إدراك المجاز، أما الزوزوني فيعتمد على السياق ليقول بمعنى واحد للبيت"(٥٨). كما يؤكد في نهاية عرضه لنقد الزوزوني لشرح ابن جني إيمانه بشاعريته والتعصب لمعانيه.

هذا مجمل موقف عمر عبد الواحد من قشر الزوزوني، وكما هو ملاحظ فإن القراءة جاءت ضمن قراءات أخرى تشمل شرح ابن جني، والغالب على الشرح هو استعراض لموقف الزوزوني من شرح ابن جني دون إفادة أو تقديم نقد فيما عدا بعض الآراء التي أكد فيها على موقف الزوزوني من ابن جني.

القراءة الثانية المبنية على كتاب قشر الفسر هي قراءة علي ابن حمد الفارسي وعنوانها: (انبناء قراءة على قراءة: قشر الفسر أنموذجًا)، وتعد هذه القراءة أكثر توسعًا من القراءات السابقة، وتتضح منهجية القراءة فيها من خلال الآتي:

تتألف هذه القراءة من أربعة فصول، وكل فصل يشتمل على عدة مباحث يتقدمها تمهيد يتضمن: أهمية الشروح والقراءات في العصر الإسلامي ثم مقدمة بسيطة عن الزوزوني صاحب قشر الفسر الذي تنهض هذه الدراسة عليه، وقد فند المؤلف فكر الزوزوني وكيفية بناء قراءته للفسر ومشروعية هذه القراءة التي جعلت الزوزوني يفضل شرح ابن جني عن بقية الشروح، لكنه في هذه القراءة أكد على أن هناك استفزاز جعل الزوزوني يقيم هذه القراءة، وكلمة استفزاز بمعنى وجود ما يعترض عليه الزوزوني في شرح ابن جني وقد حصره في التالي:

تعدد المعاني، وقصور التأويل وله أنواع، الرواية ولها أنواع(٥٩)، وبعد أن ذكر مواضع الاستفزاز ذكر طرائق الوصف، أي: تعامل الزوزوني الإجرائي مع قراءة ابن جني، وقد أسماه الفارسي التفنيد"(٦٠)، وقسَّمه إلى تفنيد القراءة الذي يعني به استخدام الاستقراء "ويدخل ضمنه تفنيد آليات ابن جني في إنتاج الفهم، وآلياته في تفنيد آليات الأول ... وتفنيد الرواية ويدخل

ضمنه إضعاف بعض روايات ابن جني، وإثبات أخرى أصح لديه[٦١]، لقد رصد الفارسي هاتين الطريقتين اللتين استخدمهما الزوزوني في قراءاته وبسط الشرح فيهما، ثم أتم هذا الشرح بفصل أخير فند فيه منهج الزوزوني أي: مدى انسجام عمل الزوزوني والأفكار التي وصف بها عمله في المقدمة.

ثانيًا: كتاب المآخذ على شراح ديوان المتنبي:

وهو أحد الكتب التي قررت قراءة الشروح وإظهار المآخذ عليها، وقد بدأ ابن معقل المهلبي بالفسر لأنه أكثر الشروح شيوعًا وقد برر كتابته هذا الكتاب بقوله: إلا أنهم قصروا في بعض المعاني فهدموا بها تلك المباني، وأشكل عليه بعض الأبيات فخفيت عنهم تلك الآيات، فرأيت أن أضع كتابًا مختصرًا ينبه على ما أغفلوه ويهدي إلى ما أضلوه ويبين ما جهلوه، من غير أن أكون زاريًا عليهم أو مُهدي اللوم إليهم"[٦٢]. ثم أكد على أن سبب تناوله لكتاب ابن جني أنه "هو المبتدئ لشرحه المفتتح لفسره، المسند إليه رواياته، المأخوذ عنه حكاياته"[٦٣].

القراءات على كتاب ابن معقل:

سيتناول البحث ثلاث قراءات تناولت كتاب ابن معقل، والمآخذ التي رأتها على ابن جني، القراءة الأول بعنوان: القراءة المرجعية في مآخذ ابن معقل على شراح المتنبي، للباحثة تسعديت قوراري وقد تناولت الباحثة فيها كتاب المآخذ على شراح المتنبي لابن معقل المهلبي من خلال استراتيجية قرائية وصفتها بأنها استراتيجية خاصة "وهي استراتيجية يمكن أن نميز فيها بين مستويين من مستويات التلقي وهما: مستوى التفسير ... مستوى التأويل"[٦٤].

ولقد وضحت الباحثة إن التفسير آلية من مميزة من آليات قراءة ابن معقل" وهو بحث عن دلالة النص اعتمادًا على اللغة باعتبارها الوسيط بين المبدع والمتلقي، فيها يتم بناء النص الشعري، وبها يتم تلقيه واستيعابه ..."[٦٥].

وذكرت بعد ذلك عددًا من الأمثلة التي تؤكد ما ذهبت إليه في أن التفسير اللغوي أحد آليات ابن معقل في قراءة النصوص، وهذه الآلية لها أمور تحكمها مثل "تتبع دلالة المفردة في السياق أو بيان مرادفاتها أو علاقاتها النحوية في السياق نفسه"[٦٦].

وقد خلصت الدراسة إلى أن ابن معقل "كان أقرب إلى إنتاج نص آخر[٦٧] كما أن محاولته لفك الصور المجازية بقيت رهينة البعد اللغوي الأسلوبي، بمعنى أنه اعتمد على اللغة بوصفها وعاء حاملًا للنص الأدبي، مع مطابقة المعنى كما هي عادة النقاد في تلك العصور"[٦٨].

ولقد ركزت هذه القراءة على تتبع قصدية ابن معقل والذي بدوره تتبع قصدية المتنبي في أشعاره فأنتج نصًا موازيًا بحسب الباحثة، وفي الحقيقة إن هذا التوازي لم يتم بالصورة الكاملة، فالتوازي يعني بناء نص مستقل تمامًا عن النص السابق، فيصبح نصًا لاحقًا لا نصًا قائمًا على النصوص المنتقاة، نعم، لم يأخذ النص حيزه الخاص لكنه أثبت قوته في النقاط التي عارض فيها المتنبي ومعانيه، وخالف فيها الآخرين.

أما القراءة الثانية فهي قراءة الباحث العباس عبدوش، وعنوانها: (جدل القراءة وحدود المعنى في شرح شعر المتنبي لدى ابن معقل) وقد جاءت هذه الدراسة في السياق النقدي للدراسة السابقة ذاته، وهو سياق القراءة وجدلية تلقي هذه القراءة، لكنها قاربت المعنى وحللت الطريقة التي تناول بها ابن معقل أبيات المتنبي وشراحه، حيث انطلقت هذه الدراسة وتعمقت بداية من سؤال مهم يبدأ من عتبة العنوان في دراسة ابن معقل؛ يقول الباحث: "هل الناقد مع تحديد المعنى أم مع تحريره؟ مع تعددية القراءة أم مع أحاديتها؟ إذ إن تفحص العنوان من زوايا مختلفة يوحي أنه فرضيتان معًا"[٦٩].

وكما يتضح فإن القراءة تنطلق من كلمة (مآخذ) وجدلية المعنى فيها، أي هل كانت قراءة ابن معقل مبنية على المآخذ؟ وأين هي المآخذ؟ إن الإجابة التي تتبناها هذه القراءة معنية بالقراءة نفسها وبتحليلها تحليلًا مبنيًا على قراءة ابن معقل التي تتعدد تبعًا لاتجاهات المتن ذاته باعتباره قراءة مركبة بمعنى أنه هو ذاته قراءة لقراءات من جهة، ومن جهة أخرى فإن ما يملي هذه المراحل هو الشروط المعرفية والثقافة التي أنتج فيها.

وأيًا كان رأي الباحث فيما قاله ابن معقل فإن الكتابة عن النص الذي استثار كل هذه القراءات أمر يخدم الكتابة النقدية ونقد النقد، فمثل هذه الممارسة قد تكمل عملية تحديد منهج نقدي قرائي يخدم تحليل الخطاب النقدي ويؤكد على المنهجية المتبعة.

أما القراءة الثالثة فهي قراءة راوية يحياوي، وعنوانها: (استراتيجية التلقي في كتاب المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي لابن معقل، المآخذ على شرح ابن جني أنموذجًا). وهي دراسة

تهدف إلى الربط بين التراث المتمثل في شروح ديوان المتنبي ونظرية القراءة فيما تحوي من أجهزة مفاهيمية وأفكار ومصطلحات تهدف إلى إعادة قراءة التراث وتحديثه بوصله بالقضايا المعاصرة.

وقد تعرضت الباحثة للانفتاح الدلالي وسلطة النص بما ينفي وحدة الدلالة التي أكد عليها الزوزوني في قشر الفسر، والدراسات التي تناولته، بدليل تعدد الشروح. كما ذكرت أن ابن معقل اعتمد على استراتيجيتين هما التفسير والتأويل "استراتيجية التفسير هي المؤكدة على سلطة النص" وما كثرة الشروح لهذا الديوان إلا دليل تنوع المعاني التي يضعها كل شارح للقصيدة ذاتها، ففي الوقت الذي يرى فيه أحد الباحثين معنً ما في بيت من الأبيات أو في قصيدة من القصائد يتجه ذهن شارح آخر للنص نفسه وجهة أخرى تباين الاتجاه الذي ذهب إليه ذهن الشارح السابق مع أن النص هو ذاته"(٧٠).

واستراتيجية التفسير تجعل هذه الشروح "صورة تقليدية للجانب التطبيقي في نظرية التلقي العربية مع التنويه إلى أن النقاد العرب القدماء لم يكن لهم سابق معرفة بحيثيات النظرية، فقد مارسوا أبجديتها الأولى دون معرفة أو خبرة، فالقارئ والشارح للنص الشعري يعتمد على ذوقه ودرجات فهمه، مستندًا إلى عدته اللغوية والثقافية، إن الشارح متعلق بمفهوم نظرية القراءة والتلقي أو مؤول بمفهوم الهرمينوطيقا التي تبحث في علاقة المفسر بالنص بحثًا عن المعنى الخفي في دهاليزه"(٧١).

أما الاستراتيجية الثانية فهي التأويل، وعلى الرغم من أن العرب القدامى لم يفرقوا بين التفسير والتأويل لعدم وضوح الحدود الفاصلة بينهما إلا أن الباحثة فرقت بينهما في عدة أمور منها(٧٢):

- أن عملية الشرح شبيهة بالتأويل في مفهومه البسيط إلا أنه شرح يطارد المعنى المقصود من الشاعر، فهي فاعلية قرائية للقصيد.
- التأويل يشتغل على المغزى، والشرح يشتغل على المعنى.
- التفسير يطارد المعنى النهائي ليقبض عليه والتأويل يفتح أفق التلقي، فليس فيه معنى نهائي.

وقد أقام ابن معقل نقده للفسر على نقد المعاني متهمًا ابن جني بعدم إدراكه للمعاني، حيث يقول: "ما كان أغناك عن التعرض لشرح معاني الشعر، وأنت فيها بهذه المنزلة، وأحوج هذا الديوان إلى غيرك! ... لقد أخطأت سبيل هذا المعنى وتجاوزت طريقه فأنت في واد وهو في واد"(٧٣).

بل قد يدفعه الغرور إلى الاعتقاد بأنه يعرف في معاني المتنبي ما لا يعرفه شراح الديوان حيث يقول: "إن هذا بيت فيه معنى شريف لم يطلع عليه أحد من شراح الديوان، وقد خبطوا فيه خبطًا كثيرًا، والصحيح..."(٧٤)، كما تناولت الباحثة المنظومة المصطلحية التي اعتمد عليها ابن معقل في مآخذه على الفسر منطلقة من كون ابن معقل (أديب – نحوي – ناقد – عروضي – شاعر) حيث استندت المنظومة المصطلحية عنده على هذه العلوم المختلفة التي كانت في عصر الشارح، وأسست لأفق التوقعات "وهو أفق التقاليد والمؤسسات المشتركة، وهذه التقاليد حاكمة لكل من شارح الديوان والشاعر نفسه، والمؤسسات الأدبية المؤسِسة للتوجه النقدي، والمؤسسة الاجتماعية التي تقبل أو ترفض من المعاني ما يناسب العرف والمألوف أو لا يناسبه"(٧٥).

حيث نجد في كتاب ابن معقل بعض الملاحظات النحوية مثل قوله: "الوصف بالمصدر أبلغ من الوصف باسم الفاعل"(٧٦)، وبعض الملاحظات العروضية مثل حديثه عن "الإيطاء"(٧٧) و"التقفية"(٧٨)، وبعض الملاحظات البلاغية مثل حديثه عن "الصورة"(٧٩)، و"المبالغة"(٨٠)، و"المجاز"، وبعض الملاحظات النقدية مثل "أحسن في الذوق وأعذب في السمع"(٨١)، و"أقصر وزنًا وأظهر مبنى وأقل كلفه"(٨٢).

وكذلك عرضت الباحثة للمؤسسات التي اعتمد عليها ابن معقل واستقى منها، ردوده على ابن جني مثل المؤسسة اللغوية، والمؤسسة البلاغية، والمؤسسة النقدية المحتكمة لذوق المجتمع، ففي تناولها للمؤسسة اللغوية تعرض الخطاطة أو الترسيمة الآتية:

المؤسسة اللغوية:

- **لغة العرب.**
- **أمثال العرب.**
- **أشعار العرب.**
- **القرآن الكريم.**

ومعنى ذلك أن ابن معقل اعتمد في ردوده على ابن جني على الاستشهاد بلغة العرب وأمثالهم وأشعارهم والقرآن الكريم.

وأوردت الباحثة لكل من هذه العناصر نماذج من مآخذ ابن معقل. أما فيما يخص المؤسسة البلاغية فقد اعتمد على نظرية عمود الشعر والذوق العربي كما يبدو في موقفه من الاستعارة، كما في قوله: "إن الاستعارة ينبغي أن تكون مناسبة لما تُستعار له"(٨٣)، وهو من معايير عمود الشعر عند المرزوقي(٨٤)، لذا فإنه يستبدل الكلمات حتى يتناسب المستعار منه مع المستعار له، مما أنتج نصًا موازيًا للنص الأصلي، مجال العملية النقدية.

وتشهد الباحثة لابن معقل بكبر محفوظه الشعري وثاقب فكره حتى إنه يستطيع استخراج الصور الفنية الجديدة كما يبدو في تعليقه على أحد الاستعارات بقوله: "إن هذه استعارة حسنة ما علمت أنه سُبق إليها"(٨٥).

تعقيب:

إن السؤال الذي يطرح نفسه على البحث وصاحبته هو: هل تم الوصول إلى منهج نقدي يحكم قراءة القراءة في القراءات السابقة؟

لقد أكد عدد من الدارسين على أهمية إيجاد منهج يحكم قراءة القراءة أو نقد النقد تلخصها يمينة سويكي في عدد من النقاط تشتمل على الأهداف التي يبتغي الناقد تحقيقها حين

يتناول النص النقدي المراد نقده، ومن ثم تحديد متن الدراسة التي سوف تتم دراستها وتنظيمها وتأويلها ونقدها واستخدام الممارسات النقدية لبيان الخطأ من الصواب وغير ذلك"(٨٦).

إن هذه العملية التي تحدد منهجية القراءة لم يعمل بها بطريقة معيارية تضمن تحديد منهج واحد، بل إن كثيرًا من القراءات خضعت للنص خضوعًا تامًا وانسلت من منهجية القراءة وترتيبها إلى سطوة النص المقروء والالتباسات حوله أو الجدل الذي يثيره، وفي القراءات السابقة كان مسبب القراءة هو كتاب الفسر لابن جني الذي هو في الأساس خطاب نقدي أول يقوم بتفسير النص وفيه عوامل متعددة، فكان الخطاب اللاحق أشبه ما يكون ببيان دفاعي عن المتنبي محط الجدل وعن أبيات المعاني التي شغلت النقاد بعده.

إن كتاب الفسر –بوصفه المحرك الأول– قد ينجو من مساءلة نقد النقد، فهو خطاب نقدي له أحواله وظروفه ولصاحبه إمكاناته النقدية التي هي عُرضة للاتفاق والاختلاف والحكم لها أو عليها، لكن الخطابات النقدية اللاحقة خلطت بين النقد ونقد النقد، بل إنها وصلت لمرحلة التدخل في النص الإبداعي مما جعل هذا الخطاب خليطًا معرفيًا لا يمكن تجنيسه، فقشر الفسر كان نقدًا للمتنبي وابن جني معًا، وكانت الحُجة هي اختلاف الرأي في أبيات المعاني التي اختلف فيها الزوزوني مع ابن جني، وكذلك قراءة ابن معقل، بل تجاوز ذلك وخلق خطابًا موازيًا، أما الخطاب اللاحق على هذه القراءات فقد تميز بوجود رؤية وخريطة قرائية وإن كانت أقل ضبابية من القراءات السابقة عليها، فمثلًا انبناء قراءة على قراءة لعلي الفارس كانت أكثر وضوحًا واتساقًا مع منهجية نقد النقد، فلم تتداخل وظائف نقد النقد مع وظائف النقد، بل حرصت على تقديم رؤية نقدية. وكذلك قراءة راوية يحياوي، أما القراءات الأخرى فقد اتكأت على منهج ما وتتبعت أثر هذا المنهج في القراءة مع التركيز على المنهج ومدى ملاءمته للقراءة المختارة، وليس هذا عيبًا، إذا اكتملت القراءة باستخدام منهج يمكن من خلاله وضع آلية منهجية لنقد النقد.

النتائج:

من خلال هذه الدراسة أمكن الوصول إلى عديد من النتائج منها:

١- إن القراءة النقدية أو ما يعرف بنقد النقد ممارسة موجودة في المدونة النقدية القديمة، وهي ممارسة تحتمها الظروف الأدبية.

٢- لم يكن هناك منهج متبع، بل كانت القراءة تقدم بناء على النص المقروء وشهرة المبدع والجدل الدائر حوله أو حول نصوصه.

٣- كان هناك خلط بين النقد ونقد النقد في الخطاب القديم، والسبب في ذلك اختلاف النقاد في شرح أبيات المعاني وغيرها.

٤- اتبعت القراءة الحديثة مناهج نقدية في القراءة، واستفادت من مناهج نقدية بعينها لتفكيك الخطاب النقدي أو وصفه.

٥- التزمت الخطابات النقدية القديمة ببعض سمات كتابات نقد النقد وأهملت بعضها، بينما التزمت الكتابات الحديثة بهذه السمات كلها.

هوامش البحث

(١) باقر جاسم محمد: نقد النقد أم الميتانقد: محاولة في تأصيل المفهوم، مجلة عالم الفكر، المجلد: ٣٧، العدد: ٣، مارس، ٢٠٠٩م، ص ١٠٧.

(٢) نجوى الرياحي القسطنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، مجلة عالم الفكر، المجلد: ٣٨، العدد: ١، سبتمبر، ٢٠٠٩م، ص ٥١.

(٣) عبد السلام المسدي: مفهوم نقد النقد في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٤م، ص ٧٦.

(٤) جابر عصفور: قراءة في نقاد نجيب محفوظ، ملاحظات أولية، مجلة فصول، المجلد الأول، العدد: ٣، أبريل، ١٩٨١م، ص ١٢٤.

(٥) نجوى القسطنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٦) باقر جاسم محمد: نقد النقد أم الميتانقد، مرجع سابق، ص ١١٨.

(٧) نجوى القسطنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٨) هذا المخطط يعود للباحثة مفيدة بوخلخال في بحثها: قراءة في كتاب نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي: دراسة في المناهج لحبيب مونسي، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات أكاديمي، تخصص النقد الأدبي ومصطلحاته، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ٢٠١٧م، ص ١٩.

(٩) انظر: طيب تيزيني: مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط، دار دمشق، سوريا، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م، .

(١٠) انظر: عبد الله حمودي: الحداثة والهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص ٩١.

(١١) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ، ص ١٣.

(١٢) حليمة بلوافي: النقد اللغوي القديم عند العرب، دراسة في الآداب والمنهج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص ٣١.

(١٣) يراجع في ذلك عبد الحكيم راضي: النقد والتجديد في العصر العباسي، دار المعارف، سلسلة كتابك، د.ت.

(١٤) شكري عياد: المذاهب الأدبية عند العرب والغربيين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ١٩١.

(١٥) طيب تزييني: مشروع رؤية جديدة للفكر العربي، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

(١٦) عبد الحكيم راضي: النقد العربي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢٠٣.

(١٧) انظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ص ٦١.

(١٨) فاضل التميم: حضور النص، قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب، دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص ١٥.

(١٩) نادية سعدون: تعدد القراءات الشعرية في النقد العربي القديم، حتى نهاية القرن السابع للهجرة، المركز العلمي العراقي، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ٢٥.

(٢٠) جهاد المجالي: طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، يازوري جروب للنشر، عمّان، الأردن، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢م، ص ٩١.

(٢١) علي بن العربي كرباع: المقاييس النقدية في كتب المختارات الشعرية وشروحاتها، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، أتنه، الجزائر، ٢٠١٦م، ص ٢٦.

(٢٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢٣) حميد قبايلي: في قضايا النقد العربي القديم، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، د.ت، ص ٢٦.

(٢٤) عبد الحكيم راضي: النقد العربي وشعر المحدثين، دار الشايب للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ٢٥١.

(٢٥) السيد يعقوب بكر: حماد الراوية، مجلة الرسالة، العدد ٦٤٩، بتاريخ ١٩٤٥/١٢/١٠م.

(٢٦) نادية سعدون: تعدد القراءات الشعرية، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٢٧) الزوزوني: قشر الفسر، تحقيق: عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ٤.

(٢٨) عمر عبد الواحد: قراءة النص ونص القراءة، دار فرحة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص ٢٣.

(٢٩) ابن جني: الفسر: شرح ابن جني الكبير، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ١٨٣.

(٣٠) المصدر السابق: ص ٣٦١.

(٣١) المصدر السابق: ص ٣.

(٣٢) انظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مرجع سابق، ص ٩١-١٥٣.

(٣٣) عز الدين عبد العالي: العلاقة بين اللفظ والمعنى وآراء القدماء فيهما، مجلة كلية التربية، جامعة مصراته، المجلد ٢، العدد ٦، ٢٠١٦م، ص ١٤٢.

(٣٤) علي ذائري: منهج القاضي الجرجاني في الدفاع عن المتنبي، مجلة دراسات في اللغة العربية، فصلية محكمة، العدد ٣، ٢٠١٠م.

(٣٥) نعمة رحيم العزاوي: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م، ص ١٠٨.

(٣٦) مريم فريحات وآخرون: "بين المتنبي وابن جني: نظرات في كتاب الفسر"، مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، العدد ٤، ٢٠١٤م، ص ٥٥.

(٣٧) ابن جني: الفسر، مصدر سابق، ص ٣.

(٣٨) الزوزوني: قشر الفسر، مصدر سابق، ص ٤.

(٣٩) الزوزوني: قشر الفسر، مصدر سابق، ص ٤-٥.

(٤٠) المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨.

(٤١) الزوزوني: قشر الفسر، مصدر سابق، ص ١٠٠.

(٤٢) خيرة حمر العين: الشعرية وانفتاح النصوص: تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، العدد السادس، جانفي، ٢٠١٠م، ص ١٤ .

(٤٣) خيرة حمر العين: الشعرية وانفتاح النصوص: تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٤٤) الزوزوني: قشر الفسر: مصدر سابق، ص ٢١٣.

(٤٥) المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(٤٦) أحمد بن علي بن معقل المهلبي: المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق: عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، ص ١٠.

(٤٧) أحمد بن علي بن معقل المهلبي: المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، مصدر سابق، ص ١٠-١١.

(٤٨) الزوزوني: قشر الفسر، مصدر سابق، ص ٢٤٣.

(٤٩) انظر: باقر جاسم محمد، نقد النقد أم الميتانقد، مرجع سابق، ص ١١٩-١٢٠.

(٥٠) المهلبي: المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب، مصدر سابق، ص ١٥-١٦.

(٥١) المهلبي: المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب، مصدر سابق، ص ٩٧.

(٥٢) عمر عبد الواحد: قراءة النص ونص القراءة، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٢٤.

(٥٣) المصدر السابق، ص ٢٦.

(٥٤) انظر: عمر عبد الواحد، قراءة النص ونص القراءة، مصدر سابق، ص ٢٦.

(٥٥) انظر: المصدر السابق، ص ٢٤.

(٥٦) المصدر السابق، ص ٢٨.

(٥٧) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٥٨) المصدر السابق، ص ٣١.

(٥٩) انظر: علي بن حمد الفارسي: انبناء قراءة على قراءة: قشر الفسر أنموذجًا، البرنامج الوطني لدعم الكتاب، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٧٤.

(٦٠) المصدر السابق، ص ٨٥.

(٦١) علي الفارسي: انبناء قراءة على قراءة، مصدر سابق، ص ٨٥.

(٦٢) ابن معقل: المآخذ على شروح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ص ١٠.

(٦٣) المصدر السابق، ص ١١.

(٦٤) تسعديت قوراري: القراءة المرجعية في مآخذ ابن معقل على شراح المتنبي، مجلة الخطاب، العدد ٢٣، ٢٠١٦م، ص ٢٠٣.

(٦٥) المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٦٦) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦٧) انظر: المصدر السابق، ص ٢١٥.

(٦٨) انظر: المصدر السابق، ص ٢١٥-٢١٦.

(٦٩) جدلية القراءة وحدود المعنى في شرح شعر المتنبي لدى ابن معقل، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، العدد ٢٣، ٢٠١٦م، ص ١١٥.

(٧٠) راوية يحياوي: استراتيجية التلقي في كتاب المآخذ على شرّاح ديوان أبي الطيب المتنبي لابن معقل، المآخذ على شرح ابن جني أنموذجًا، مجلة الخطاب، العدد ٦، ص ٢٢٨.

(٧١) المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٧٢) راوية يحياوي: استراتيجية التلقي في كتاب المآخذ، مصدر سابق، ص ٢٢٩.

(٧٣) ابن معقل: المآخذ على شراح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ص ٣٧.

(٧٤) المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٧٥) انظر: ناصر حلاوي: قراءة التفسير والتأويل: المتنبي أنموذجًا، مجلة المتلقي، العدد ٥-٦، ٢٠٠٠م، ص ١٠٣-١٠٤.

(٧٦) ابن معقل: المآخذ، ص ١٤.

(٧٧) المصدر السابق، ص ٩٧.

(٧٨) المصدر السابق، ص ٩٧.

(٧٩) المصدر السابق، ص ١٤.

(٨٠) المصدر السابق، ص ١٤.

(٨١) المصدر السابق، ص ٦٤.

(٨٢) المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٨٣) ابن معقل: المآخذ، مصدر سابق، ص ١٦٢.

(٨٤) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، علق عليه وكتب حواشيه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص ١٠.

(٨٥) ابن معقل: المآخذ، مصدر سابق، ص ١٠١.

(٨٦) انظر: يمينة سويكي: نقد النقد المفهوم والإجراء، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ٣١، العدد ١، جوان، ٢٠٢٠م، ص ٥٠-٥١.

المصادر والمراجع:

أولًا المصادر:

١- تسعديت قوراري: القراءة المرجعية في مآخذ ابن معقل على شرّاح المتنبي، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، العدد ٢٣، ٢٠١٦م.

٢- ابن جني (أبو الفتح عثمان) الفسر، شرح ابن جني الكبير، تحقيق: رضا رجب، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٣- راوية يحياوي: استراتيجية التلقي في كتاب المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، لابن معقل المآخذ شرح ابن جني أنموذجًا، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، العدد ٦، ٢٠١٠م.
٤- الزوزوني (محمد بن الحسن): قشر الفسر، تحقيق: عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٥- العباس عبدوش: جدل القراءة وحدود المعنى في شرح شعر المتنبي لدى ابن معقل، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، العدد ٢٣، ٢٠١٦م.
٦- علي بن حمد الفارسي: انبناء قراءة على قراءة: قشر الفسر أنموذجًا، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٧- عمر عبد الواحد: قراءة النص ونص القراءة، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٨- المهلبي (أحمد بن علي بن معقل): المآخذ على شُرَّاح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق: عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

ثانيًا: المراجع:

١- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ.
٢- جهاد المجالي: طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، يازوردي جروب للنشر، عمّلن، الأردن، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣م.
٣- حليمة بلوافي: النقد اللغوي القديم عند العرب، دراسة في الأدوات والمنهج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٤- حميد قبايلي: في قضايا النقد العربي القديم، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، د.ت.

٥- شكري عياد: المذاهب الأدبية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٦- طيب تزييني: مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط، دمشق، سوريا، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.

٧- عبد الحكيم راضي: النقد العربي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٨- عبد الحكيم راضي: النقد العربي وشعر المحدثين، دار الشايب للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٩- عبد الحكيم راضي: النقد والتجديد في العصر العباسي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

١٠- عبد السلام المسدي: مفهوم نقد النقد في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٤م.

١١- عبد الله حمودي: الحداثة والهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

١٢- فاضل التميم: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب، دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

١٣- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

١٤- المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، علق عليه وكتب حواشيه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٥- نادية سعدون: نقد القراءات الشعرية في النقد العربي القديم حتى نهاية القرن السابع للهجرة، المركز العلمي العراقي، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٦- نعمة رحيم العزاوي: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.

الرسائل الجامعية:

١- علي بن العربي كرباع: المقاييس النقدية في كتب المختارات الشعرية وشروحاتها، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، أتنه، الجزائر، ٢٠١٦م.

٢- مفيدة بوخلخال: قراء في كتاب نقد النقد، المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج لحبيب مونسى، متطلب أكاديمي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، ٢٠١٧م.

المقالات والدوريات:

١- باقر جاسم محمد: نقد النقد أم الميتا نقد، محاولة في تأصيل المفهوم، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٧، العدد ٣، مارس ٢٠٠٩م.

٢- جابر عصفور: قراءة في نقاد نجيب محفوظ: ملاحظات أولية، مجلة فصول القاهرية، المجلد الأول، العدد ٣، أبريل ١٩٨١م.

٣- خيرة حمر العين: الشعرية وانفتاح النصوص: تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، العدد السادس، ٢٠١٠م.

٤- السيد يعقوب بكر: حماد الراوية، مجلة الرسالة، القاهرة، العدد ٦٤٩، بتاريخ ١٩٤٥/١٢/١٠م.

٥- عز الدين عبد العالي: العلاقة بين اللفظ والمعنى وآراء القدماء فيهما، مجلة كلية التربية، جامعة مصراتة، المجلد ٢، العدد ٦، ٢٠١٦م.

٦- مريم فريحات وآخرون: بين المتنبي وابن جني: نظرات في كتاب الفسر، مجلة قراءات، العدد ٤، ٢٠١٤م.

٧- ناصر حلاوي: قراءة التفسير والتأويل: المتنبي أنموذجًا، مجلة الملتقى، العدد ٥-٦، لسنة ٢٠٠٠م.

٨- نجوى الرياحي القسطنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، مجلة عالم الفكر، مجلد ٣٨، العدد ١، ٢٠٠٩م.
٩- يمينة سويكي: نقد النقد المفهوم والإجراء، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد ٣١، العدد ١، جوان، ٢٠٢٠م.